الـ Sophis . ومنذ تلك اللحظة سمح لهما بتزيين رأسيهما برمز ذلك السلك واذن لهما بأن يشرئب عنق كل منهما ـ باسم صاحب الجلالة ـ الى كافة انواع المناصب حسب اقتدار كل منهما . وبعدئذ انتصب كل منهما على ركبتيه ـ وقد اعتمر رأسه بالزينة ـ وقبلا عصا من ضربهما بالعصا ـ اظهارا منها للاحترام والاعتراف بالجميل . ثم قلد الشخص نفسه كلا منهما خنجرا ـ وانصرفا بعد ان اشبعا رغبتيهما . ومضى على هذه العملية بعض الوقت فنودي على جنديين من الجنود ـ وقد تشفع لهما الماريشال ـ ليحلا محل اثنين من الـ Sophis او حرس قصر الملك اللذين انتقلا الى رحمة الله . وجرت المراسيم على نفس الشاكلة فى البهو السفلي. وبعد انتهاء هذه العملية استعاد كل من الرجلين سلاحه الذى اودعه على امل التبديل السريع لخوذته بالطاقية النبيلة » . ويخيل الي ان فى العبارة التالية من تاريخ مصر لمؤلفه ابن اياس اشارة الى عادة مماثلة. فاننا نقرا فى هذا الكتاب امخ 367. ص 149، حوادث عام 803) : « نزل من القلعة هو وبقية النواب واخذوا فى رقابهم مناديل وتوجهوا الى تمرلنك يطلبون منه الامان . فلما تمثلوا بين يديه اخلع عليهم اقبية مخمل احمر والبسهم تيجانا مذهبة » .

راجع كذلك ابا الفداء فى تاريخه (ج 2 ، ص 179) . واذا آمنا بما يقوله مؤرخ ارمني هو Tschamtschean فى كتاب ـ نوادر ارمينية ـ لدي بيترمان ، ص 2) فان هذه العادة ترقى الى عهد سحيق ـ وكانت تمارس فى عهد آرام ونينوس . فنحن نقرا فى هذا الكتاب : « فمنحه تاجا مرصعا بالجواهر والاحجار يزين به راسه ـ وكانت هذه المنحة فى ذلك العصر دلالة على اعلى درجات المجد والفخار (1) .

التاسوم التاسومة التسومة

ان هذه الكلمة هي مرادف لكلمة نعل Sandale فى عرف فخر الدين (لدى دي ساسي ـ طرائف عربية ـ ج 1 ـ ص 42 من النص العربي) . ومع ذلك فان Germano de Silesia (pag. 740, 776) الذى سبق للمستشرق دي ساسي ان ذكره ـ قد ترجم الكلمة بـ : Pantofola, pianella

ولعل هذه الكلمة قد تحور معناها منذ فترة من الزمن . وان التاسومات التى يتحدث عنها فخر الدين كانت معمولة من الليف ـ ليف النخيل . كما يقول العلامة دي ساسي .

ولم تكن هذه الكلمة مجهولة فى اوروبا . ولكن يخيل الينا انهم فى شبه الجزيرة قد استعملوا كلمة تواسم ـ ذلك لأن بيدرو دي الكالا فى كتابه (مفردات اسبانية عربية) يترجم الكلمة الاسبانية Calçon بكلمة توازن (كذا) وجمعها توازنات .

الثبات وجمعه الثبابيت

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

واذ انها مشتقة من الفعل العربي ثبت ـ فقد كانت تعني فى الاندلس ـ ما يعطي القوة والاعتدال للقدم . ومعنى ذلك الخف او النعال (راجع بيدرو دي الكالا ، فى كتابه (مفردات اسبانية عربية) حول هذه الكلمات :

«Calçado con çapatos, calçado comun, çapato».

ومن هذه الكلمة العربية اشتقت الكلمة الاسبانية (Zapato - çapato) تباتو . كما لاحظ Guadix ذلك بنفاذ بصيرة تبعث على الاعجاب الاب وديبكو دي اوريا . لدى (كوبارروفياس . كنز اللغة القشتالية . مدريد . 1611 . ص 264 . مع 1) . وان الكلمة الفرنسية Savate سافات مشتقة من الكلمة الاسبانية Zapato . وقد كتب دونياي فى كتابه (النحو المغربي العربي . ص 82) هذه الكلمة سباط او سباط . مع حرف السين وحرف الطاء . ولكنني لا اعتقد بصحة هذا المنحى .

الثربة جمعها الثراب ، الثردة جمعها الثراد

لا وجود لهذه الكلمات فى القاموس .

ويترجم بيدرو دي الكالا . فى كتابه . مفردات اسبانية عربية : Botin de la muger بوتان دي لا موخير بثربة وثراب . كما يترجم كذلك بوتان اسي Botin assi بثردة وثراد . اذن فهذه الكلمة تشير الى خف امراة .

---

(1) ان كلمة تاج تعني كذلك نوعا من زينة الراس تحمله النساء العربيات والذي نستطيع ان نراجع بشانه مراجعة مثمرة ليس فى ترجمته (الف ليلة وليلة . ج 1 ، ص 424) . وبهذا المعنى نصادف هذه الكلمة فى (مقتطفات من قصة عنترة ..)

الثوب فى اللهجة المصرية التوب

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس بالمعنى المراد .

ونحن نعلم ان كلمة ثوب تعني منبوسا بصورة عامة ، ولكن له فى هذا اليوم معنى خاصا فى مصر. فكلمة ثوب ، حسب تقرير ليين فى كتابه المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص61) تشير الى نفس الملبوس الذى تشير اليه كلمة سبلة، ومعنى ذلك رداء واسع فضفاض عرض ردنيه يساوي على وجه التقريب طول الجلباب نفسه ، وهو مصنوع من الحرير ولونه لون القرنفل فى معظم الاحوال او لونه وردي او بنفسجي وترتدي النساء هذا الرداء حين يردن مغادرة منازلهن ليؤلفن التزييرة . ومعنى ذلك الحلة التى يضعنها فوق اردیتهن الاخرى . وبوسعنا رؤية هيئة هذه الكسوة فى كتاب لين (الصفحة 64 ، الصورة اليسرى) . والنساء غالبا ما يلففن رؤوسهن باردان هذا الكساء ، اما لتسوية هندامهن واما لاحلال هذه الكسوة محل الطرحة . (راجع الصورة اليمنى فى كتاب لين ، ص 64 و 65 و 66) .

ان كلمة توب او ثوب لم تكتسب هذه او تلك هذا المعنى الا حديثا . فان الكونت دي شابرول لا يسمى الكساء الواسع الفضفاض للنساء الا بكلمة سبلة : ولم اقع ابدا على كلمة ثوب بهذا المعنى لدى المؤلفين العرب . حقيقة اني زعمت مواجهة كلمة ثوب فى بضع عبارات من كتاب الف ليلة وليلة ولكن تمحيصا اعمق جعلني اعترف بأن رايي لم يكن قائما على اساس .

ان للطوارق قميصا من نسيج القطن غاية فى السعة والفضفضة ، وهو فى الاغلب الاعم ازرق او ابيض ، وله ردنان هائلتان . وهم يسمون هذا القميص Tobe او Tob . راجع هونمان فى كتابه (مذكرات حول رحلة من القاهرة الى مرزوق ، ص 69) . وراجع كذلك النقيب ليون فى كتابه (اسفار فى الشمال الافريقي ، ص 110) . وانظر اخيرا دنهام وكلابرتون فى كتابيهما (اسفار ، ج 1 ، ص 251) . ان كلمة Tob او كلمة Tobe ليست على وجه الاحتمال الا الكلمة العربية (الثوب) او (التوب) .

الجبة وفى اللهجة المصرية الجبة (بالكسر)

اننا واجدون فى صحاح البخاري (ج 2 ، مخ 356 ، ورقة 167) بابين عنوان الاول منهما : (باب من لبس جبة ضيقة الكمين فى السفر) : « انطلق النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم اقبل فتلقيته بماء فتوضا وغسل فى جبة شامية فمضمض واستنشق وغسل وجهه فذهب يخرج يديه من كميه فكانا ضيقين ، فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلهما ومسح يديه براسه وعلى خفيه » . كما نجد فى باب لبس جبة الصوف فى الغزو .. قال : « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فى سفر فقال: امعك ماء ؟ قلت « نعم » فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني فى سواد الليل . ثم جاء فافرغت عليه الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح براسه . ثم اهويت عليه لانزع خفيه فقال : « دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين » فمسح عليهما – والحديث الاخير يرويه عروة بن المغيرة .

وقد ورد فى مجمع الانهر (ط القسطنطينية ، ج 2 ، ص 258) : « روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس جبة مكفوفة بالحرير ».

ان هذه العبارات ترقى الى العهود الاسلامية الاولى . ولكن قبل ان نضرب فى شعاب هذا البحث لا يبدو من العقم ملاحظة ان الجبة من حيث هيئتها تشابه قليلا او كثيرا اردیتنا الليلية Nos robes de chambre ولكن طراز العصر السائد قد غير من طولها ومن نوع نسيجها – الخ . ولنبدأ بسورية . ولما كان كوتوفيك قد قال فى كتابه (الرحلة ، ص 485) فى معرض حديثه عن ثياب الشرقيين بصورة عامة : « ان الثوب القطني يلبسه بعضهم مسبلا حتى الاقدام – ويرتديه بعضهم مسبلا حتى منتصف الساقين – فى حين انه من

الجهة الخلفية اقصر قليلا من جهته الامامية ـ فاننا لا يخالجنا اي ريب فى ان العبارة التالية للمؤلف روولف تمس اللباس الذى نتحدث عنه الآن . فان هذا الرحالة يقرر ـ فى معرض حديثه عن سكان طرابلس الشرق فى كتابه (وصف حقيقي للرحلات ، ص 49) : « وتحت هذا القباء يلبسون ايضا ثوبا آخر ـ مصنوعا من الجوخ ـ هو فى العادة أزرق اللون ـ لاسيما لدى الجنود ـ وهو اقصر من الجهة الامامية منه من الجهة الخلفية ـ وله ردنان واسعتان ـ على انه محروم من الياقة » . ويقول كوتوفيك فى (كتابه القيم المذكور) انه (Collariis caret) وارى ان عبارة داندیني التالية فى كتابه (رحلة من جبل لبنان ، ص 40) وهو يتكلم ايضا عن سكان طرابلس الشرق تخص الجبة كذلك . قال : « أن لهم سترتين . السترة التحتانية وهي الجلباب مع حزام » . (اما السترة الفوقانية فهي العباءة) . ويذكر ريشتر فى كتابه (رحلة الى الشرق الاوسط ، ص 123) من بين الالبسة التى اقتناها ـ للمضي من بيروت الى قلب سورية « جبة حمراء Dshûbbeh rouge » وهي عبارة عن (ردنكوت Redingote بلا بطانة) .

اما فى مصر فقد كانت الجبة مستعملة كذلك ـ وما برح المصريون يرتدون هذا اللباس حتى فى ايامنا هذه . فنحن نقرأ لدى النويري (تاريخ مصر، مخ 2 ، ص 32) : « وكانت الخلعة جبة عتابي (1) حمراء وفوقها فرجية » . كما نقرأ لدى ابن اياس (تاريخ مصر ، مخ 367 ، ص 281) : « وكان السلطان لابسا جبة صوف بيضاء . »

وهذه الكلمات نفسها موجودة بعد ذلك (ص 288) . وفى كتاب الف ليلة وليلة (ط هابيخت، ج 3 ، ص 139) نرى وصف جبة صياد فقير على هذه الصورة : « جبة فيها مائة رقعة من الصوف الخشن وجيش من القمل المذنب » . لا ريب ان الموضوع هو موضوع الجبة فى العبارة التالية للرحالة هيلفريش فى كتابه المعنون (تقرير واقعي مختصر عن رحلات ، ص 393) فان هذا الجوابة يعبر عن الموضوع بهذه الكلمات : « يرتدي هؤلاء القوم بدلا من سترة القرون الوسطى (Eines Wammes) سترة طويلة (Leibrock) اقصر قليلا من الجهة الامامية منها من الجهة الخلفية ـ وهي مصنوعة من الجوخ الاحمر او الازرق او السنجابي » . ـ

ويصف الكونت دي شابرّول فى كتابه (وصف، مصر، ج 18، ص 103) على هذا المنوال الجبة فيقول، « الجبة هي رداء آخر مفتوح كذلك ـ ويوضع فوق الرداء الاول وهو القفطان . ردنا الجبة قصيران بالنسبة لردني القفطان . وتبطن الجبة فى الشتاء ببطانة من الفرو » . ونقرأ فى كتاب لين (المصريون المحدثون ، ج 1 ص 41) كما يقرأ فى ترجمته لالف ليلة وليلة (ج 1 ، ص 485) : « ان الرداء الاعتيادي الفوقاني هو قباء طويل من الجوخ المنون كيفما اتفق . ويسمي الاتراك هذا القباء الجبة Jubbeh ويسميه المصريون Gibbeh . ولا تصل ردنا هذا القباء حتى المعصم » . ويسمى لين الجبة ثوبا فوقانيا بالنسبة للقفطان الذى يلبس تحت الجبة Djibbah . ومع ذلك فالقوم يرتدون فوق الجبة اما بنيشا واما فرجية واما عباءة . وبوسعنا رؤية هيئة الجبة فى كتاب (المصريون المحدثون، ج 1، ص 40 ، الفرد الاوسط) . وعلي قبل ان اغادر مصر ان الاحظ كذلك ان جبة رهبان القديس انطوان ـ كانت تختلف اختلافا جوهريا عن الجبة المصرية من حيث انها لم تكن مفتوحة من الجهة الامامية . ويعد (فانسليب) بين ثياب هؤلاء الرهبان جبة او قباء من الصوف الادكن . وهذه الكسوة مخيطة خياطة غليظة عدا كونها غير مفتوحة من الجهة الامامية » . راجع (قصة جديدة لرحلة الى مصر ـ ص 307) . وكانت الجبة فى القديم مستعملة فى مملكة مراكش ـ ذلك لان مؤلف تاريخ المرابطين والموحدين فى كتابه الموسوم بالحلل الموشية (مخ 24 ، ص 9) يعد بين الهدايا الممنوحة من قبل الامير يوسف بن تاشفين لعمه ابي بكر بن عمر خمسين جبة اشكرلاط ملف

(1) راجع حول كلمة عتابي ـ كاترمير (تاريخ السلاطين المماليك ، ج 1 ، ق 1 ، ص 241 ، و ج 2 ، ق 1 ، ص 70) لترى ان هذا القماش قد استعار اسمه من اسم شارع فى بغداد ـ كما لاحظ ذلك دي كايانكوس فى كتابه (تاريخ السلالات المحمدية فى الاندلس ، ج 1 ، ص 358) .

رفيع (1) ولكنني اكاد اجزم ان هذا اللباس لم يكن يرتديه عرب هذا القطر – منذ القرن الخامس عشر حتى ايامنا هذه . وما زالت الجبة مستعملة لدى نساء مدينة الجزائر ومدينة تونس . (راجع بانتته – في كتابه رحلة . ج 2 ، ص 10 من الترجمة الهولندية) .

وكانت الجبة مستعملة في الاندلس – واليكم ما نقرا لدى المقري ، نفح الطيب – مخ غوتا – ص 373) : « ورأى ان يلبسوا في الفصل الذي بين الحر والبرد المسمى عندهم الربيع من مصبغهم جباب الخز والملحم والمحرر » . هذا رأي الموسيقار الشهير زرياب – الذي قدم الى الاندلس في ايام حكم عبد الرحمن الثاني (1) .

ويقول بيير مارتير في قصة سفارته الى مصر – خلال عام 1501 – الموجهة الى فريناند وايزابيلا (سفارة بابلية . ص 104) : « ان ثياب القوم الفوقانية هنا تختلف قليلا عن ثياب غرناطييكم التي يسمونها الجيوبة ويسميها الاسبان Marlotas مرلوطة » .

وتستعمل الجبة كذلك في الجزيرة . راجع بكنكهام (اسفار في بلاد ما بين النهرين ، ج 6 ، ص 343) الذي كتبها جبه Jubba .

وتلبس الجبة في مكة المكرمة حتى ايامنا هذه – اذ ترتدى فوق البدن – وهي مصنوعة من الجوخ الخفيف – او من نسيج الحرير الهندي . وفي ايام الحر اللاهبة لايرتديها الناس مطلقا – ولكنهم يطرحونها على الاكتاف . راجع بركهارت في كتابه (اسفار في الجزيرة العربية . ص 335 و 336 . ج 1) وفي المدينة المنورة حيث يرتدي الفقراء ايضا هذا الرداء نرى الجبة مصنوعة من الجوخ . (المرجع السابق ، ج 2 ، ص 242) .

لم نتحدث حتى هذه اللحظة الا عن جبة الرجال – فيترتب علينا الآن ان نمنح بعض التفصيلات جبة النساء . يقول لين عن اليلك في كتابه (المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 58): « ان النساء المترفهات يرتدين جبة من الجوخ ومن المخمل او من الحرير – وهي عادة مطرزة بالذهب او بالحرير الملون – والفرق الرئيسي بين Djobbah ou djibbah

---

(1) ان كلمة ملف التي ربما كان يلفظها اللافظون (ملف) والتي تلفظ هذا اليوم (ملف) تشير في بلاد البربر الى نفس النوع من هذا القماش . راجع هوست (اخبار من مراكش – ص 269) فانه يقول ان (ملف انجليس) الجوخ الانكليزي – و (ملف فلمينك) الجوخ الفلمنكي (الهولندي) – ويترجم دونباي في كتابه (النحو المغربي العربي . ص83) كلمة ملف الى بانوس Pannus وحسب تقرير النقيب ليون في كتابه (اسفار في الشمال الافريقي – ص 315) فان كلمة Melf تعني في سخنة (الجوخ) . ونقرا في رحلة ابن بطوطة (مخ دي كايانكوس ، ص 138) : « وتكسى باللبد او الملف » . وفي مكان آخر (ص 151) : وفيها كرسي كبير مبطن بالملف يجلس فوقه قاضيهم». وبعد ذلك (ص 152) : « فرأيت شيخا حسن الوجه واللمة عليه لباس الرهبان وهو الملف الاسود» (في القسطنطينية) . وفي نفس المرجع : «شقة ملف من عمل البنات وهو اجود انواعه » . وفي موضع آخر (ص 155) : « قد كسيت حيطانها بالملف الملون » . وبعد ذلك (ص 286) : « عليهم جباب الملف الاحمر ». واخيرا (ص 185) : « ستور ملف » . ويترجم بيدرو دي الكالا في كتابه المعنون (مفردات اسبانية عربية) كلمات Orillo de paño بـ (حاشية الملف). ونقرا في الاحاطة لابن الخطيب (مخدى كايانكوس ، ص 32) الخبر التالي : « اشترى ملفا فبلها فانتقصت كما يجرى في ذلك فدرعها بعد البل فانتقصت فطالب بذلك بائع الملف فأخذ يبين له سبب ذلك فلم يفهم .

ويلاحظ ان ابن الخطيب يستعمل هذه الكلمة بصيغة التانيث ويستعملها ابن بطوطة بصيغة التذكير . ومع ذلك فبوسعنا ان نفترض ان المؤلف حين كتب كلمة (ملف) فكر حينئذ باسم لباس لجنس النساء – وعلى سبيل المثال في كلمة جبة . والواقع ان المؤلف نفسه في موضع آخر (المخ . ص 14) قد عد بين الاقمشة التي يرتديها الغرناطيون الملف المصبوغ . وهكذا نرى كلمة ملف في صيغة التذكير .

واليوم تشير كلمة ملف (mleff,) في مالطة الى رداء قرمزي للاطفال . (راجع فاسيلي في كتابه (قوبميس مالطي . مج 509) .

هذه الجبة وبين جبة الرجال ينحصر فى انها ليست غاية فى الاتساع ـ وهذه الحالة بادية على وجه الخصوص فى الجهة الامامية، وطولها طول اليالك » . (ومعنى ذلك انها تلامس الارض او انها اطول من ذلك بنحو عقدتين او ثلاث عقد فهي تكنس اديم الغبراء) . وفى الصورة التى يعرضها لين (ج 1، ص 57) عن جبة المراة ـ نرى ان ردنيها يكادان يبلغان حد المعصمين . ولم يمض زمن طويل على مصر يوم كان ردنا الجبة لا يصلان الى الساعدين ـ كما نستطيع ان نرى ذلك فى اطلس اوليفييه : (اللوحة المرقمة 26 ، رحلة الى الامبراطورية العثمانية ومصر وفارس) وفى (مصور وصف مصر ، ج 2 ، اللوحة 293) .

والواقع اننا نقرا لدى الكونت دي شابرول (وصف مصر ، ج 18 ، ص 113) : الجبة رداء يسبل على ثياب اخرى. وللجبة ردنان غاية فى القصر ـ وهي مبطنة بالفراء شتاء ـ فهي حينئذ تأخذ اسم (وجه فروة) Ouech faroueh

ولعل داندیني فى كتابه (رحلة من جبل لبنان ، ص 48) يتحدث كذلك عن الجبة الخاصة لنساء طرابلس ـ حين يقول ترتدي النساء جبة اقصر من جباب الرجال ـ بدل ما يدعى السبان Spain او العباءة Abb

ويبدو ان جبة المراة فى الازمنة القديمة كانت كذلك اقصر مما هي عليه الآن . راجع (مصور وصف مصر ، ج 2 ، اللوحة 266) . ويتحدث ريشتر فى كتابه (رحلة الى الشرق الاوسط ، ص 212) عن جبة نساء بدو سورية (Dshübbeh) التى لها لون الشوكولاته عادة » . ويضيف قائلا : « ان هذا اللون عزيز على قلوب الرجال ايضا » . اما فى مصر فيستبان ان السيدات كن يرتدين ايضا جبة عصر مارمول ـ لاننى ارى ان العبارة التالية لهذا المؤلف تشير الى هذا اللباس موضوع البحث (وصف افريقيا ، ج 3 ، ص 112) : « ان لهذه الصايات Las sayas هيئة الجباب التركية» . (Aljubas turques) وارى ان المؤلف يضيف ما يضيف لتمييزهن من الجباب الفرناطية المسبلة حتى الاقدام ـ والمشغولة من مختلف انواع الحرير ـ او المنسوجة من الذهب او المكفتة به . وترتدي النساء كذلك الجوخ ذا الاكمام الضيقة المطرزة باسراف بالذهب والحرير » .

وفى مصوع يلفظ الناس كلمة جبة كلفظ اهالي صر لها . وهذا اللباس يصنع فيها من الجوخ الملون (روبل ـ رحلة الى الحبشة ـ ج 1 ، ص 200) . والجبة كانت شائعة الاستعمال بين التركمان . فنحن نقرا لدى فريزر فى كتابه (رحلة الى خراسان ـ ص 266) : « عندما يشتد البرد ترتدي النساء فوق ما يرتدين جبابا او اردية شبيهة بأردية الرجال ـ وهي مصنوعة من نسيج الحرير او من القطن المخطط». ويضيف الرحالة الى ذلك ملاحظة : « ان الجبة هي رداء واسع فضفاض يلتحف به ـ وهذه الجبة لها ردنان مضغوطان على الرسغين ـ ولكنهما واسعان من الجهة العليا ـ وهي مفتوحة من الجهة الامامية وواسعة سعة مفرطة بحيث يمكن طيها طيات عديدة حول الجسم. كما يمكن طرح هذه الجهة على الاخرى. ولهذه الجبة شبه كبير بالبيرونة الفارسية Le baroonee ولكنها تصنع عادة من الاقمشة الغليظة . والجبة الخراسانية تعمل فى معظم الاحيان من الصوف الاسمر او الضارب الى الحمرة ـ وقد تصنع كذلك من وبر البعير . وهي دثار فاخر جدا ـ ذلك لان حياكتها المحكمة لا تسمح بنفاذ المطر فيها بسهولة ـ وهي تقي صاحبها كثيرا من المطر » . وبعد ذلك نقرا : « اما الفقراء من الدرجة السفلى فى الادقاع فيرتدون جبة قصيرة او قميصا من الصوف » . ونطالع كذلك : « بعضهم يرتدي الزي الوطني التركماني او الازبكي الذى يقتصر على عدة اردية او جباب تعلو الركب قليلا وتربط بحزام ـ والقماش الذى تصنع الجباب منه امشاج من الحرير والقطن مخططة بخطوط زرقاء وارجوانية وحمراء وخضراء ـ والاتراك يحافظون على زيهم الخاص محافظة تامة وذلك بارتدائهم الجباب المنسوجة من وبر البعير فوق البستهم فى معظم الحالات » .

وما تزال الجبة مستعملة لدى من يدعون (Les Guèbres) من اتباع زرادشت ـ يسكنون فى ايران والهند) راجع فريزر ـ المرجع السابق ـ ص 22) كما بقي استعمالها لدى الاوزبكيين فى شيوا Chiwa (المرجع السابق ـ ص 68) . والمصريون يتمثلون بهذا المثل حتى يومنا هذا : « صقل جبته ونقش لحيته » ، حين يريدون ان يقولوا ان فلانا قد استعد للقيام باحدى المهمات . راجع (بركهارت ـ الامثال العربية ـ ص 367) .

ومن هذه الكلمة العربية « جبة » استنبط الاسبان Aljuba, jupa, chupa, jubon

واشتق البرتغاليون Aljuba

واحدث الايطاليون Giuppa و Giuppone

واستحدث الفرنسيون Jupe و Jupon .

الجديل والجديلة

حسب راى الجوهري (ج 2 ، مخ 85 ، ص 188) يدعى الوشاح فى معظم الاحيان جديلا (Ceinture) ويورد اللغوي بهذا الصدد بيتا من الشعر نجده ايضا فى الحماسة (ص 556) ـ حيث يقول التبريزي ان الجديل مصنوع من قطع الجلد ـ وهذه القطع مبرومة على بعضها . وتستعملها الجواري والاماء فقط ـ ولا تستعملها النساء العربيات . اما راى القاموس اطكلكتا ـ ص 1411) فهو ان (الجديلة شبه اتب من ادم يأتزر به الصبيان والحيض) . وانني اشك كل الشك ان كلمة جديلة فى هذا المعنى تعني نوعا من الحزام ـ بل ارى ان الكلمة تشير الى نوع من السراويل .

الجربية

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ويقص علينا ابن الخطيب فى (الاحاطة ـ دى كايانكوس ـ ورقة 32) عدة امثلة على غفلة العلماء فى مناسبات بسيطة للغاية ـ والمؤلف يروي لنا حكاية تحكى لخياط من تونس : قال لي ابو الحسن حاسم من قرطاجنة (وهو مؤلف المقصورة المشهور) ان المستنصر خلع علي جبة جربية (كذا) من لباسه وتفصيلها ليس من تفصيل اثوابها بشرق الاندلس . واريد ان تحل اكمامها ونصيرها مثل ملابسنا . فقلت : وكيف يكون العمل ؟ فقال : نحل راس الكم ويوضع الضيق بالأعلى والواسع بالطرف . فقلت : وبما يحير الاعلى (1) فانه اذا وضع فى موضع واسع سطت علينا فرج ما عندنا ما يصنع فيها الى ان وقعنا بغيرها . فلم يفهم . فلما يئست منه تركته وانصرفت . ونحن نرى من هذه العبارة ان الجربية تعني نوعا من الجبة ذات الكمين . ومارمول فى كتابه وصف افريقيا (ج 2، ص 40 ، مج 4) يكتب الكلمة حريفيا Gerivia ولكن الوصف الذي يصف به هذا الملبوس لا ينطبق كل الانطباق مع كلمات ابن الخطيب . ويقول فى وصف اقليم غزولا Gezoula فى مملكة مراكش « ان الزي الاعتيادي لهؤلاء الناس ينحصر فى الجربيات Gerivias الصوفية ـ وهي ضيقة لا اكمام لها ولا ياقة ـ وتنسدل حتى الركب ـ ويرتديها الناس فوق الجلد مباشرة » .

وانني اجهل ما اذا كانت كلمة الجربية هي نفس كلمة Gerba التي ذكرها النقيب ليون فى كتابه (رحلات فى شرقي افريقيا ـ ص 6) التي يقول عنها : « انها قفطان ذو كمين قصيرين ـ وان الناس يرتدونها غالبا بدلا من البنيش او البنش » . « Beneish » .

الجريد

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس بالمعنى المراد.

ويقرر النقيب ليون فى كتابه (رحلات الى الشمال الافريقي ، ص 39) ان العرب فى طرابلس الغرب يصنفون البركانات Barracans الى ثلاثة اصناف . فاغلظ هذه الاصناف يدعى Aba والارق هو الجريد Jereed اما اوسط الثلاثة فاسمه خولي Kholi . والجريد يرتدي ايضا فى مرزوق ، من قبل الرجال والنساء على حد سواء (المرجع السابق ، ص 170 ، 171) .

ان كلمة جريد هي بدون شك من اصل عربي . وان فعل جرد يعني الخ .

Scalpsit, abrasit ; mundavit gossipium

ان صيغة جريد بوسعها ان تعبر عن اسم المفعول كصيغة قتيل ، المشتقة من فعل قتل . فافترض اذن

---

(1) يخيل الي وجوب ترجمة الفعل يحير على هذا المنوال الذي الفظ الكلمة به (يحير) . وانظر فى القاموس الصيغة الخامسة لهذا الفعل . ونقرأ فى الكتاب المعنون (اخبار الملوك (مخ 639 ـ ص 131): وامر المعتمد عبد الجليل بن وهبون ان يحير البيت الاول . وارى من المحتم على ان احل فعل يحير محل الفعل (يجير) بحيث يكون المعنى : « امر الامير الشاعر اجازة البيت الاول باضافة بيت ثان » . لعل المؤلف اراد فعل (يجيز) فتوهم فكتبها (يجير) المترجم .
وقع المؤلف فى وهمين . الوهم الاول انه اراد ان يقول بوجوب احلال فعل (يجير) محل الفعل (يحير) فقال العكس . والوهم الثاني انه اراد ان يقول (يجيز) فقال (يجير) المترجم .

وجوب اضمار اسم الموصوف (بركان) وعلى وجه الاحتمال نقول كان يقال فى الماضي (بركان جريد) .

الجـــرز

اننا نقرا لدى الجوهري (ج 1 ، مخ 85 ، ص 388) : الجرز بالكسر لباس من لباس النساء من الوبر ويقال هو الفرو الغليظ . كما نطالع فى القاموس (ط كلكتا ، ص 699) : لباس النساء من الوبر وجلود الشاء .

الجرمـــوق

ارجع كلمة سرموجة .

الجزويـــرة وجمعها الجـــزاور

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس ، ولم اقع عليها الا فى لهجة مالطة .

ولكن توجد هذه الكلمة وجمعها جزاور فى كتاب فاسالي ، فوميس مالطي ، مجم 311) ، وقد لاحظها هذا اللغوي ، وهو مجمع ، كما نعلم ، عربي اصولي صميم ، مصوغ صياغة الاسم الموصوف الرباعي . وهذا ما يجعلنا نشك فى ان كلمة جزويرة هي من اصل عربي ، ومع ذلك فلست مؤمنا بذلك ، ويخيل الي ان كلمة جزويرة ليست الا تحريفا قويا بعض القوة فى الواقع ، للكلمة الايطالية Giustacuore

وايا كانت الحالة ، فان الجزويرة ما زالت ترتدي حتى يومنا هذا من قبل سكان مالطة العرب . وفى كتاب فيسكيه (رحلة الى الشرق ، ص 6) يجري البحث حول الكزويرة ، التنورة المفتوحة من احدى الجهات ، التي ترتديها المالطيات .

وقد تفضل اماري Amari الصقلي المولد فاعلمني ان ما يدعى فى مالطة بالجزويرة هو تنورة صغيرة من النسيج المخطط بخطوط زرق وبيض ولها طيات صغيرات . وهي مفتوحة من احدى الجهات ومشدودة بشرائط صغيرة » .

الجقشيـــر

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

وهي من اصل تركي جقشير ، او على الوجه الاصح جاقشر وتشير الى : بنطلون من الجوخ . ويعبر دارفيو عنها بهذه الكلمات فى كتابه (رحلة من فلسطين صوب الامير الاعظم) فيقول : « تحت هذا القفطان وفوق التبان المنسوج يرتدون Chakchier او بنطلونا من الجوخ الاحمر نهايته من السختيان الاصفر . ويجب ان تكون هذه البنطلونات دائما من اللون الاحمر او الارجواني او البنفسجي والا تكون ابدا من اللون الاخضر ، لان محمدا كان يحب هذا اللون ، وان ذراريه يحملون العمامة الخضراء، والناس يعتقدون بايذائه اذا لبسوا الثياب الملونة باللون الأخضر ولم يكونوا من احفاده . وهم يعتبرون الفرس هراطقة بارتدائهم السراويل والتبابين الخضر » . ويشرح نيبور فى كتابه (رحلة الى الجزيرة العربية ، ج 1 ، ص 152) كلمة Schakschir بانها « سروال احمر واسع الفضفضة » . ويخطىء من يقرا شرشير فى كتاب (وصف مصر ، ج 18 ، ص 107) . ويفسر الكونت شابرول هذه الكلمة بانها : « سروال شتائي من الجوخ » .

الجلبـــاب ـ الجلبـــاب

سلف ان رأينا فى كلمة ازار ـ ان كلمة جلباب قد استعملت فى عبارة للبخاري بوصفها مرادفا لكلمة ازار ـ ونستخلص من ذلك ان الجلباب يشير الى هذه الملحفة الهائلة ـ التي يلتحف بها النساء فى الشرق ـ من الراس الى القدمين ـ حين يردن الخروج من منازلهن. والواقع ان الجوهري (ج 1 ـ مخ 85 ـ ص 35) يفسر كلمة جلباب بملحفة وعلى ذلك فان الملحفة تشير الى ما يشير اليه الازار . ويضيف اللغوي الى ذلك قائلا : قالت امراة من هذيل ترثي قتيلا :

تمشي النسور اليه وهي لاهية
مشي العذارى عليهن الجلابيب

ولعل ابن خاقان كان ينظر الى معنى الكلمة نفسه حين قال (لدى هوكفليت ـ مقتطفات من كتاب ـ مختلفين حول اسرة الافطيين المالكة والشاعر ابن عبدون ـ ص 47) :

وغدا مصرعهم من نجيمهم وارس الجلباب

وتشير هذه الكلمة ـ حسبما ورد فى القاموس (ط كلكتا ـ ص 58) الى قميص ـ والى ثوب واسع للمرا دون الملحفة ـ فهو فى هذه الحالة نفس الثوب الذ يدعى هذا اليوم فى مصر سبلة او (توب) ـ او هو اخيرا الخمار نفسه .

وعلى كل حال فقد كان بشير قديما الى ثـــوب ترتديه النساء . ويخيل الي ان هذه الكلمة قد اكتسبت في الازمة المتاخرة مفهوما خاص مختلفا في المغرب . اذ يقرر شو Shaw في كتابه : (رحلة الى بلاد البربر والشرق ، ج 1 ، ص 322

« Reizen door Barbarijen en het Ooste

ان كلمة الـ Jillebba تشيـــر الى نوع قمصلة Camisole بكمين او بدون كمين — ولكنها تختلف قليلا عن قباء Tunique الرومان . وهذه القمصلة تشد بالحزام خصوصـا في اوقـات العمل وهي ترتدي تحت الحيك . وانني اعتقـد ان كلمة Jillebba هي كلمة جلباب العربية التي بتر منها الحرف الاخير . وقد زاد تيفنو هذه الكلمة افسادا في كتابه (قصة رحلة الى المشرق — ص 53 ، حين كتبها Jillet . وهو يقول في معرض وصفه لمدينة تونس : « لبست ملابس البربر مشابهة تماما لملابس الاتراك لانهم بدلا من البذلة العسكرية المزركشـة يرتدون قمصلة يسمونها Camicole ويكتبها مؤلف (مهمة تاريخية في مراكش — ص 71 — مج 2 — ص 73 — مي 1 — ص 320) هكذا Chilivia وهـو يعتبرها سترة صغيرة من قماش غاية في الفلاظة . لها كمان ضيقان ومزودة بقبع كقبع الرهبان الكبوشيين مزفتة لوقاية الراس — وهذا الثوب قصير بحيث انه لا يتعدى الحزام » . ونقرا في رحلة وندس (رحلة الى مكناس — ص 29) « ان المغاربة الاشد ادقاعا يرتدون لباسا يدعى Gelebia وهو مصنـوع من قمـاش صوفي غليظ — وهذا الثوب لا اكمام له — ولكنه مزود بثقوب لامرار الذراع فيه — وهو يتدلـى حتى يبلـغ الركبتين — ويلتف كيفما اتفق حول الجسم على هيئة كيس » . ويكتب ريلي الكلمة في كتابه (بوار تجـارة السفن الشراعية ، ص 197 — 198 — 248) هكـذا Galabbia وهو يراها عباءة من الصوف لها كمان قصيران ومزودة بقبع كبوشي . اما علي بيـك في كتابه (الاسفار — ص 278 — ج 2) فيكتب الكلمـة على هذا المنوال Djilabia وهو يعتبرها قميصا او عباءة (Shirt or cloak) من قماش مخطط بخطوط دقيقة بيضاء وسوداء . ونطالـع في كتـاب كرابر دي هيسوامرآة جغرافية واحصائية للامبراطورية المراكشية — ص 82) ان طبقة الدهماء في مراكش والفقراء يرتدون لباسا واحدا وهو على هيئة كيس من القماش الغليظ ويدعى Gellabia : « وقد قورت في هذه الجلابية ثقوب من الجهة العليا ومن الجوانب لاجل ادخال الراس والذراعين » .

ومن المحتمل الا تكون هذه الكلمة قد اشتقت كليا من كلمة جلباب — وان هـذا النـوع من القمصلـة Camisole او الدراعة قد اشتق اسمه من الكلمـة البربرية Thelebeh التي تعني حسب قول فنتور في كتابه (رحلـة هورنمـان — ج 2 — ص 440) تـوبـا . Habit .

الجمـازة ، الجمـازة

اننا نجد في طبعة كلكتا للقاموس ، وفي افضل مخطوطة من مخطوطات ليدن لهذا السفر . ان الحرف الاول عليه فتحة . ولكن الجوهري (ج 1 ، مخ 85 ، ص 389) ينص نصا قاطعا على ان : « الجمزة بالضم مدرعة صوف . ويضيف الى ذلك قائلا :

قال الراجز :

يكفيك من طاق كثير الاتمـان
جمازة شمر منهـا الكمـان

ويرى القاموس ان كلمة جمازة تشير الى سترة او (دراعـة من صـوف) قمصلـة :
Une veste ou camisole en laine .

الجـنـة

اننا نقرا في القاموس (ط كلكتا ، ص 1734) : « الجنة كل ما وقى وخرقة تلبسها المراة تغطـي من راسها ما قبل ودبر غير وسطه وتغطي الوجه وجنبي الصدر وفيه عينان مجوبتان كالبرقع » .

الجنينـة

يرى القامـوس (ط كلكتـا ، ص 1734) ان « الجنينة هي لباس من حرير على هيئة الطيلسان . (الجنينة مطرف كالطيلسان) .

الجنبـل

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقرر دييكو دي هيدو في كتابه (خطط مدينة الجزائر ، مج 4 ، ص 27) ان النساء في الجزائـر يضعن فوق البناقة ثلاث زينات للراس . الزينة الثانية

هي شبه عصابة (Trançado morisco) موريسكية من نسيج حريري دقيق مسترسل للغاية وهو يشبه ما يسمى Cendal ويكون عادة ملونا . وهن يلففن هذه الزينة حول رؤوسهن كما هي حالة الزينة الاولى تاركات الاطراف مسبلة فوق الاكتاف حتى موضع الحزام ، وهن يسمين هذا النوع من القلانس Chimbel (Este tocado) ولا ارتاب مطلقا فى ان نساء مدينة الجزائر العربيات قد صغن كلمتهن (جنبل) من الكلمة التركية (جنبر) التى هي الكلمة ذاتها بالتمام ، مع استبدال الراء باللام ، هما حرفان من نفس الطبقة والصنف . والعرب والفرس والاتراك يلفظون النون امام الباء مثل الميم وليس مثل النون . اذن احسن دييكو دي هيدو صنعا بكتابة (Chimbel) وليس (Chinbel) (1) .

الجـــوب

يفسر الجوهري (ج 1 ، مخ 85 ، ص 37) هذه الكلمة بكلمة (بقيرة) . ويفسر القاموس (ط كلكتا ، ص 60) هذه الكلمة بانها (درع المرأة) . Une chemise de femme

الجـــوخـــة

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ولكن دونكم بادىء الامر مقالة شائقة للمقريزي (وصف مصر ، ج 2 ، مخ 372 ، ص 350) : « سوق الجوخيين : هذا السوق يلي سوق اللجميين . وهو معد لبيع الجوخ المجلوب من بلاد الفرنج (2) لعمل المقاعد (3) والستائر وثياب السروج وغواشيهم (4)

---

(1) يقول كوباروفياس حول كلمة صندل Cendal (الكنز ، مدريد 1611) ما يلي :
« قماش مصنوع من الحرير الناعم او من نسيج من الكتان الرقيق الخفيف . والذين يعتقدون بانه مصنوع من الحرير يقولون بأن اصل الكلمة Sedal وبعد اضافة حرف النون الذي سقط تصبح الكلمة Sendal اما الذين يقولون بانه نسيج الكتان الرتبق فيرجحون ان اصل الكلمة هو Sindone . (نص لاتيني بنفس المآل) ــ المترجم .
ويقول الاب Guadix بأن اصل الكلمة هو عربي مشتق من الاسم العربي صندالي Cendali والذي يعني غالبا الورق الخفيف الرقيق ، وهو الاسم الذي يطلقه العرب على الحرفي الذي يقوم بطرق صفائح الذهب الرقيقة ، وهو فى الاسبانية Batihoja اى طارق الاوراق الصفائح الذهبية) . (ترجمة لويس رومانوس)

(2) لعل البلد المصدر الرئيس هو البندقية. راجع سيلفستر دي ساسي فى كتابه ، (طرائف عربية ج 1 ، ص 87) .

(3) المقاعد تعني الصفف . لانني اقرا فى كتاب نادر للغاية اقتني الجزأين الاول والثاني منه (الجزء الثالث نادر) وعنوانه (Les Voyages du sieur de la Moraye en Europe, Asie et Afrique, tom. I, pag. 85
ان الصفة هي مصطبة مصنوعة من الألواح الخشبية ، وترتفع عدة اقدام عن الارض وتستند الى الحائط .
وتوضع فوقها المنادر ، وهي حشايا مغطاة بقطع من الاقمشة واسمها مكات Maccates ، ولها وسائد مغطاة كذلك ومستندة الى جدار العرفة لتتكئي عليها الظهور وقد التفت الساق بالساق ، كما يصنع الخياطون » .
ان كلمة مكات Maccattes التي اوردها هذا الرحال تعني بلا ريب كلمة مقاعد التي ذكرها المقريزي .

(4) من العبث كل العبث ان نتحدث عن كلمة غاشية ، بعد ان افاض فى شرحها العلامة الجليل كاترمير فى كتابه (تاريخ السلاطين المماليك ، ج 1 ، ص 4 ــ 7 ، ق 1) فقد اغترف بشأن هذه الكلمة من كنوزه الغزيرة ما لا قبل لنا بمباراته . ولكن هناك كلمة اخرى تدل كذلك على غطاء يوضع على ظهر الحصان او البغل ، وكان يصنع فى الغالب من الجوخ ؛ فيتحتم علي ان اقول بعض الكلمات عن هذا الغطاء .
اريد ان اتحدث عن كلمة زناري . فنحن نقرأ لدى السيوطي (حسن المحاضرة) وهو يتحدث عن القضاة ؛ ومراكبهم البغال . ويعمل بدلا من الكنبوش الزناري . وتقابل كلمة كنبوش الكلمة الفرنسية

وادركت الناس وقل ما تجد فيهم من يلبس الجوخ وانما يكون من جملة ثياب الاكابر جوخة لا تلبس الا فى يوم المطر . وانما يلبس الجوخ من يرد من بلاد المغرب ، والافرنج واهل الاسكندرية وبعض عوام مصر . فاما الرؤساء والاكابر والاعيان فلا يكاد يوجد فيهم من يلبسه الا فى وقت المطر . فاذا ارتفع المطر نزع الجوخة . واخبرني القاضي الرئيس تاج الدين ابو الفداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطباء المخزومي خال امي رحمه الله قال : كنت انوب فى حسبة القاهرة عن القاضي ضياء الدين المجتسب فدخلت عليه يوما وانا لابس جوخة لها وجه صوف مربع فقال لي : وكيف ترضى ان تلبس الجوخ ؟ وهل الجوخ الا لاجل البغلة ؟ ثم اقسم علي ان اخلعها . وما زال بي حتى عرفته ان اشتريتها من بعض تجار قيسارية الفاضل . فاستدعاه فى الحال ودفعها اليه وامره باحضار ثمنها . ثم قال لي : لا تعد الى لبس الجوخ استهجانا له . فلما كانت هذه الحوادث وغلت الملابس دعت الضرورة اهل مصر الى ترك اشياء مما كانوا فيه من الرقة وصار معظم الناس يلبسون الجوخ. فتجد الامير والقاضي ومن دون من ذكرنا لباسهم الجوخ . ولقد كان الملك الناصر فرج ينزل احيانا الى الاسطبل وعليه ممجون من جوخ . وهو ثوب قصير الكمين والبدن يخاط من الجوخ بغير بطانة من تحته ولا غشاء من فوقه . فتداول الناس لبسه واجتلب الفرنج منه شيئا كثيرا لا توصف كثرته . ومحل بيعه بهذا السوق » .

قبل ايراد ترجمة هذا النص للمقريزي ، ارى لزاما علي ان احملكم على ملاحظة ان كلمة جوخ ، التي اشتقت منها كلمة جوخة ، هي الكلمة التركية جوقة التي تشير الى الجوخ . ولعل الكلمة اليونانية الحديثة روخن مدينة بأصلها الى هذه الكلمة التركية .

وتوجد كلمة جوخة فى هذا النص للنويري (تاريخ مصر ، مخ 2 ، ص 192) : ولبس السلطان جوخة مقطعة .

هذا النص الذي يبدو منه ان المقريزي نسخه عنه فى كتابه (تاريخ السلاطين المماليك ، ج 1 ، ق2 ، ص 63) . كما اننا نقرا لدى ابن اياس (تاريخ مصر ، مخ 367 ، ص 37) : قلع تخفيفته ولبس عمامة وجوخة من فوق ثيابه . ويفسر كانيس فى كتابه (ص 171 ، نحو عربي اسباني) الجوخة بانها لباس من الجوخ شبيه بالرداء الفرنسي الردنكوت Redingote .

الجوذياء

يرى القاموس (ط كلكتا ، ص 436) ان الجوذياء هي (مدرعة من صوف للملاحين) .

الجورب

تدل هذه الكلمة ـ حسب راي القاموس (ط كلكتا ـ ص 56) على (لفافة الرجل) .

واعتقد ان النص التالي للرحالة نيبور فى كتابه (رحلة الى البلاد العربية ، ج 1 ، ص 153) بوسعه ان يلقي ضوء او بعض الضوء على هذا التفسير . يقول الرحالة : « ان الشرقيين يلفون اقدامهم وسيقانهم بخرق صوفية كبيرة ـ وفوق هذه اللفافات يلبسون خفافهم الواسعة . وعلى ذلك فان خطواتهم ثقيلة ـ ولكن هذه الخرق تدفيء اكثر مما تدفيء جواربنا . فاذا تبللت هذه الخرق مرة ـ فانها لن تدفيء بعد ذلك الا قليلا ـ وعلى نقيض ذلك ـ فان هذه اللفافات يمكن ان توضع حول الساقين بشكل يختلف عن شكل الامس ».

ويرى ابن بطوطة (الرحلة ـ مخ دي كايانكوس ـ ص 47) ان المسلمين يرتدون الجوارب حين طوافهم حول الكعبة لحماية اقدامهم من الحرارة اللاهبة .

لاهوس la housse . . وان المستشرق دى ساسي الذي نشر هذا النص فى كتابه المنوه به (ج2 ، ص 297) ـ راجع كذلك تعليقه ، ص 270 ـ قد توهم فى طبع الكلمة هكذا (زنادي) فى حين انها (زناري) وهي موجودة فى مخطوطتي ليدن لكتاب السيوطي (مخ113 ، ص 354 ، ومخ 376 ، ص 460) ، ولا مرية ان الشك قد انقطع استنادا الى النص التالي لمخطوطة بخط النويري نفسه (تاريخ مصر ، مخ 19 ب ، ص 121) حيث نقرا : انعم عليه ببغلة بسرج وزناري جوخ . وقد قرات فى جزء آخر من نفس الكتاب (مخ 2 ، ص 116) : وركب فرسا اشهب من مراكيب السلطان بزناري اطلس احمر بدائر اصفر برقبة سلطانية مزركشة وسرج سلطاني محلى بذهب .

راجع بركهارت فى كتابه (تعليقات على البدو والوهابيين ، ص 121) .

راجع كذلك حول كلمة رقبة تعليق « كاترمير » فى كتابه « تاريخ السلاطين المماليك ، ج 1 ، ق 1 ، ص 135 » .

ويفسر بيدرو دي الكالا فى كتابه (مفردات اسبانية عربية) هذه الكلمات Calças de muger بأنها جورب . ولعله يستعمل كلمة Calças لا بمعنى تبان Caleçon او سروال Culotte وانما بمعنى جورب Medias, calzas, bas .

المجـــول

يظهر ان هذه الكلمة تشير الى ثوب صغير للمرأة . فنحن نقرأ لدى الجوهري (ج2 ، مخ 85 ، ص 191) : « المجول ثوب صغير تجول فيه الجارية. ويستشهد اللغوي فى هذه المناسبة بالشطر التالي من معلقة امرىء القيس (الطويل) :

اذا ما اسبكرت بين درع ومجول (1)

والدرع هو قميص المرأة الكبيرة ، والمجول هو قميص المرأة الصغيرة .

ويرى الفيروزبادي (القاموس ـ ط كلكتا ـ ص 1418) ان هذه الكلمة تشير الى (ثوب للنساء وللصغيرة) . وكان العرب القدامى يستعملون هذا الثوب فى لعبة الميسر . ويقول النويري انه (ثوب ابيض) . راجع راسموسين Rasmussen ذيل تاريخ العرب قبل الاسلام ـ ص 28 من النص العربي .

الحبـرة ـ الحبـرة

تدل هذه الكلمة على نوع من البرد ـ مصنوع فى اليمن ـ ومعنى ذلك ان الحبرة هي رداء واسع مخطط. ولذلك استطاع احد الشعراء (اليتيمة ـ مخ لي Lee ص 14) ان يقول وهو يتلقى كتابا من احد الاصدقاء (البسيط) :

وروضة من رياض الفكر دبجها
صوب القرائح لا صوب من المطر
كأنما نشرت ايدي الربيع بها
بردا من الوشى او ثوبا من الحبر (2)

وهكذا نرى ان الشاعر هنا ينظر امامه الى رياض تتفاوح بالازهار وتتماوج بالالوان ـ فيشبهها بالملابس المخططة الملونة المسماة بالبرود والحبر .

ونحن نقرأ فى صحيح البخاري (ج 2 ، مخ 356، ص 128) فى باب البرد والحبرة والسملة ـ الحديث التالي ـ المروي عن انس الذي يرويه هو بدوره عن قتادة . قال : قلت له اى الثياب كان احب الى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : الحبرة . ونقرأ كذلك فى الباب نفسه ان المرأة التي كانت عزيزة على قلب الرسول ـ وهي عائشة ـ قالت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفى سجى ببرد حبرة .

واستنادا الى الكتاب المعنون : عيون الآثار (مخ 340 ، ص 188) نعلم ان الرسول ترك فيما ترك حين توفى حبرة . ويظهر ان هذه الثياب ما كانت تصنع الا فى اليمن (الجوهري ـ ج : ـ مخ 85 ص 276 ـ والقاموس ط كلكتا ـ ص 491) . ويتحتم علي ان اعترف ما يميز الحبرة من البرد .

وفى العصور الحديثة اصبحت هذه الكلمة تدل على شىء آخر مختلف كل الاختلاف . اذ لما شعرت نساء مصر أن الازار اصبح مزريا بشموخهن شرعن بارتداء هذا الرداء الحريري ـ او المصنوع من التفتا او من الشال ـ وخلعن عليه اسم الحبرة ـ هذه التسمية الموجودة فى كتاب (وصف مصر ، ج 18 ، ص 114) ـ وبوسعنا رؤية هيئة هذا اللباس فى الاطلس (ج 1 ـ اللوحة 41) .

ونحن نرى فى اللوحة العشرين من (رحلة ويتمان فى تركيا الاسيوية وسورية ومصر ـ ص 384: Wittman (Travels in Asiatic Turkey, Syria and Egypt)

« ان النساء يرتدين رداء اسود واسعا يغطي على وجه التقريب كل الجسم ويتدلى حتى العقبين » .

---

(1) الشطر الاول من هذا البيت هو : الى مثلها يرنو الحليم صبابة .
راجع شراح معلقة امرىء القيس كالزوزني والشنقيطي والتبريزي وغيرهم (المترجم) .

(2) ان كلمة وشي تشير الى نوع من القماش الثمين . فالادريسي (الجغرافية ، ج 2 ، ص 128) يعلمنا ان هذا القماش كان يصنع فى اصفهان . وفى نص لابن سعيد ذكره المقري (تاريخ الاندلس مخ غوتا ص 40) نقرأ : فقد اختصت المرية ومالقة ومرسية بالوشى المذهب الذي يتعجب من حسن صنعته اهل المشرق اذا راوا منه شيئا. وفى تاريخ العباسيين للنويري (مخ 2 ، ص 150) ورد ذكر وشى اليمن ووشى قرمز . وهذه الكلمة الاخيرة تنم على ان الوشى هو نوع من (الاسقلاط ـ القرمزي ـ الارجواني écarlate) .) . والكلمة تدل كذلكعلى لباس ملون. وبوسعكم ـ للتعمق فى هذا الموضوع ـ مراجعة الجزء الاول من كتابي : (تاريخ بني عباد ، ص 86 ـ 87 ـ ت 753) .

ونقـــرا فى كتـــاب تيرنـــر ـ ص 396 ـ ج 2
(Turner, Journal of a Tour in the Levant,
« ان الميسورات الحال ـ ســـواء كن مسلـــمات او مسيحيات ـ يستترن ـ لدى خروجهن من مساكنهن ـ برداء واسع من الحرير الاسود » . واخيرا اليكـــم الوصف الدقيق للحبرة ـ الذي يعرضه لنا ليـــن فى كتابه (المصريون المحدثون ج 1 ، ص 61) : « ان حبرة المرأة المتزوجة تتألف من عرضي قماش من الحرير الاسود الملمع . وكل عرض من هذين العرضين عرضه ذراع وطوله ثلاث اذرع ـ وهما مخيطان معا فـــوق طرفي القماش او قربهما (حسب ارتفاع القامة) ـ فى حين ان الخياطة موضوعة بصورة افقية ـ بالنسبة للهيئة التي يرتدي بموجبها هذا اللباس . وهناك قطعة دقيقة من شريط اسود مخيطة داخل الجزء العلوي ـ على بعد نحو ست بوصات من الجانـــب ـ لتكـــون ملفوفة حول الراس . ـ اما الاوانس فيرتدين حبرة من الحرير الابيض ـ او حبرة من الشال » . امـــا فى ايامنا هذه فان الحبرة ما زالت مستعملة فى الجزيرة العربية ـ فى سورية وفى الجزيرة . ويعلمنا بركهارت فى كتابه ـ رحلات فى الجزيـــرة العربيـــة ـ ج ـ ص 329 (Burckhardt : Travels in Arabia
ان نساء مكة يرتدين الحبرة الحريرية السوداءالفضفاضة كما ترتديها نساء سورية ومصر » .
ويؤكد بكنكهام ـ فى كتابه ـ رحلات فى بلاد ما بين النهـــريـــن ـ ج 1 ـ ص 392
Buckingham : Travels in Mesopotamia,
ان نساء ديار بكر يرتدين احيانا خمارا واسعا من الحرير الاسود ـ كما هي العادة فى القاهرة بين نساء الطبقة المـــرفهـــة » .

الحريـــم ، الاحـــرام

نحن نعلم ان كلمتي حريم واحرام تشيـــران الى نوع من القماش يستعمله المسلمون اثناء تأدية فريضة الحج الى مكة المكرمة . ومع ذلك فان كلمة احـــرام لا وجود لها فى القاموس بهذا المعنى .

ويرى وايلد فى كتابه (وصف رحلـــة اسيـــر مسيحي ، ص 64) ان « الاحرام Ehram هو قطعة من الشعر » . وبمقدورنا رؤية هيئة الاحرام Ihrâm فى الجزء الثاني من كتاب (صورة عامة للامبراطورية العثمانية لمرجي دوسون Mouradgea d'Ohsson .

واخذا بوجهة نظر احد شراح الحريري (المقامات، ص 255) تشير كلمة احرام كذلك الى : نوع من غطاء الراس شبيه بالمئزر (راجع هذه الكلمـــة) الـــذي يستعمله عرب اسبانيا وافريقيا . والواقع ان بيدرو دي الكالا فى كتابه (مفردات اسبانية عربية) يؤكد ان كلمة احرام تدل على نوع من اغطية الـــراس يشبـــه المئـــزر ... « Toco como almyzar »

وبهذا المعنى صادفته لدى ابن بطوطـــة (مخ دي كايانكوس ، ص 4) : « وسرنا الى ان وصلنا الى مدينة قسطنطينية . ونزلنا خارجها واصابنا مطر جود اضطرنا الى الخروج عن الاخبية ليلا الى دور (1) هنالك. فلما كان من الغد تلقانا حاكم (2) المدينـــة وهـــو من الشرفاء الفضلاء يشهر بأبي الحسن . فنظر الى ثيابي وقد لوثها المطر فأمر بغسلها فى داره . وكان الاحرام منها خلقا . فبعث مكانه احراما بعلبكيا (3) وصر فى

---

(1) ان كلمة دور تشير تماما الى مجموعة من خيام العرب البداة . وهذه الكلمة موجودة بهذا المعنى لدى معظم الرحالين الذين طوفوا فى شمال افريقيا فى مختلف الحقب .

(2) راجع حول استعمال كلمة حاكم فى المدن المغربية ، لمبريير Lempriere فى كتابه (رحلـــة الى مراكش ، ص 256) . وراجع ايضا كرابر دي همسو فى كتابـــه (مرآة جغرافيـــة واحصائيـــة للامبراطورية المراكشية ، ص 211) اذ يكتب الكلمة هكذا Hhakem . راجع كذلك :
Charant (Letter in answer to divers cutious questions, pag. 51, 52, 53)
وارجع ايضا الى توريس فى كتابه (قصة الشرفاء ، ص 193 ـ 259) .

(3) معنى ذلك : من القطن البعلبكي الابيض . راجع التعليقات فى مادة بغلطاق .

احد طرفيه دينارين من الذهب ، فكان ذلك اول مـــا فتح (1) به علي فى وجهتي » (2) .

وبوسعنا ايضا مراجعة : النص التالي لرحالتنـا الوارد فى (ص 40) .

الحـــــزة

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ونحن نعلم ان حزة تدل فى اللغة العربيـــة على الباكية (3) حيث مجرى التكة . ومعنى ذلك الحزام الذي يستعمل لربط التبان . وقد اكتسبت كلمة حزة فى مالطة من جمعها حزز مفهوما اشد اتساعا ، اذ انهـا فى ايامنا هذه تشير الى التبان مع التكة او الحزام . راجع فاسيلي فى كتابه (مج 262 قويميس مالطي) .

الحـــــزام

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس ، بالمعنـــى المـــراد .

وتشير كلمة حزام فى مصر الى الزنار الـــذي يشده الرجال فوق القفطان ، والذي تشده النساء فوق اليلك او فوق الانطاري . يقول الكونت دي شابرول فى كتابه (وصف مصر ، ج 18 ، ص 108) واصفـا زي الرجال : « الحزام مصنوع من الموصلي ومن الصوف او من الحرير ، وهو يشد فوق القفطان » . ويقول بعد ذلك (ص 113) وهو يصف زي النساء : « الحـزام يكون فى الصيف من الحرير او من الموصلي ، ويكون فى الشتاء من شال الصوف الكشميري . وهو حين يربع يتدلى الى الوراء على هيئة مثلث » . ولم تدخل هذه الكلمة حديثا الى اللغة العربية . فانني اقرأ لدى ابن بطوطة (الرحلة ، مح دي كايانكوس ، ص 113): « اخذت بالحزام وشددت وسطي » . وفى موضـــع آخر (146) يقول المؤلف نفسه فى مقالته المهمـة ، وهو يفيض فى اتحافنا بأعجب التفصيلات عن بلغـــار الفولغا : « وياتي الباروجي وهو مقطع اللحم وعليـــه ثياب حرير قد ربط عليها فوطة حرير وفى حزامه جملة سكاكين فى اغمادها » . ونجد فى كتاب الف ليلة وليلة (ط مكناكتن ، ج 1 ، ص 904) : « البسه قميصـــا وثوبا من ثيابه وعمامة لطيفة وحزاما رفيعا » . ولما لم يكن لعرب مصر ــ حسب علمي ــ كلمة اخرى للاشارة الى الحزام المعمول من القماش ، الذى يشـد علـى القفطان ، فلا يريبني اى شيء مطلقا فى ان العبارات

---

(1) الترجمة الحرفية : « الفتوح الاولى التي تلقيتها » . وحسب رأي مؤلف كتاب (التعريفات) ان كلمـة فتوح تعني : «احراز شيء من جانبلا يتوقع احراز شيء منه . راجع تعليق سيلفستر دى ساسي فى كتابه (تعليقات ومقتبسات ، ج 7 ، ص 336) .والكلمة تشبه كلمة الصدقة لدينا (Aumône) لان ابن بطوطة يقول فى مكان آخر (مخ ، ص 140) وهو يتحدث عن الفقراء : « وعيشهم من الفتوح » . كما يقول كذلك (ص 77) : « يعيشون من فتوحات الناس . وان جملة فتح به عليه الموجودة فى نصنا تصادف كذلك فى عبارة اخرى لابن بطوطة (مخ . ص 227) . فنحن نقرأ فيه : كان ياخذ منهم مقدار ما يعطي الفقراء . ويقول لمن اخذ ذلك منـــه : اقعد حتى تاخذ اول ما يفتح به علي فى ذلك اليوم . (كان يتلقى الهدايا الصغيرة من صغار الخبازين والفاكهانيين) .

(2) ان كلمة وجهة تعني رحلة ، سفرة . فنحن نقر فى موضع آخر لدى ابن بطوطة (مخ . ص 100) : « وفى هذه الوجهة توفيق » . وبعد ذلك (ص 138) نقرأ : « وسافر ايضا معه فى هذه الوجهـــة امامه» . ودونكم هذا البيت ، الوارد فى احدى مخطوطات كتاب ابن خاقان (قلائد العقيان ، مخ 35 ، ص 15) شاهدا على ذلك وهـــو لابن اللبانـــة (البسيـــط) :

وان تكن وجهتي من فوق مذهبـــه فليس تضرب فى وجهـــي الملمـــات

ونجد فى كتاب مطمح الانفس لابن خاقان (مخ سان بطرسبورك ، ص 84) : « نشأت له ريح صرفته عن وجهته » . وفى الاحاطة لابن الخطيب (مخ دي كايانكوس ، ص 54) : « ولما انصرف من وجهتـه اعادهما معه قافلا الى مراكش » . وفى رسائل نفس الكاتب (مخ 11 ، ص 6) : « استفهم عن سبب وجهته » . وفى رحلة خالد بن عيسى البلوي (مخ غوتا ، ر 1154 ، رقة 2 (الوجه) نقرأ : الرحلة الحجازية ، وذكر معاهد الوجهة المشرقية .

(3) راجع سعد الخادم ، الازياء الشعبية ، المكتبة الثقافية ، ص 20 و 22 . ويسمى مدار التكة كذلـــك حجزة السراويل . المخصص لابن سيدة ، ج 4 ،ص 81 ، المطبعة الكبرى الاميرية ، 1317 هـ (المترجم)

التالية تشير الى الحزام . فنحن نقرأ في قصة بوكوك (وصف الشرق ، ج 1 ، ص 327) وفوق كل الثياب (يعني الصديري والبلك والخفطان (القفطان) عدا الثوبين الفوقانيين (البنيش والفرجية والكسرك) يلبسون حزاما من الحرير او من المنقاش . (الزملوط (Camelot) او من الصوف الذي يوضع فيه سكين بغمده » . اما لدى نيبور (رحلة الى الجزيرة العربية ، ج 1 ، ص 152) فنقرأ : « وفوق الانطاري يرتدون قفطانا . وفوق هذا القفطان يشدون اوساطهم بحزام كبير ، يطوي فيه ذلذل من القفطان لاستطاعة المشي بحرية تامة ، ولاجل ان يظهر الانطاري ويبين الشكشير » . الجقشير ؟ Schakschîr

ويقول لين ايضا في كتابه (المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 41) ان الزنار الذي يشده القوم فوق القفطان ، الذي هو (شال ملون ، او قطعة طويلة من الشاش الموصلي الابيض وفيه تصاوير وتهاويل) يحمل اسم حزام . وفي موضع آخر (ج 1 ، ص 58) يصف هذا المؤلف حزام السيدات بهذه الكلمات : « انه شال مربع ، او طرحة مطرزة مبطنة بقطع منحرفة ، وهو يوضع كيفما اتفق وسط الانسان ، اما نهايتاه ، فمطويتان احداهما على الاخرى وتتهدلان الى الوراء ».

وكلمة حزام مستعملة ايضا في المغرب . ويترجم دونباي في كتابه (النحو المغربي العربي ص 83) كلمة حزام (كذا) « Cingulum ex serico vel linteo » ويكتبها كرابر دي همسو (المرآة ، ص 141) هكذا : Hhazàm

ويكتبها هوست (اخبار من مراكش ، ص 115) : Hazem . وهي في نظره : « زنار واسع من الحرير يشده الناس فوق القفطان ، ويصنع في فاس ، ويباع فيها بعشرين ماركا او بمائة مارك » . وبعد ذلك (ص 119) يؤكد الرحالة نفسه أن النساء يشددن حزاما على الحيك Hazem . ولا يساورني اقل ريب في ان العبارات التالية لمارمول تخص الحزام . فنحن نقرأ لدى هذا المؤلف في كتابه (وصف افريقيا ، ج 2 ، ص 87 ، مج 3) : « وبالقرب من هذه الحوانيت توجد حوانيت اخرى حيث تصنع الحزم الحريرية والصوفية التي تستعملها النساء . وهذه الحزم منسوجة على حبال غليظة من القنب ومزودة في نهاياتها بأرمال Houpes طويلة للغاية . وهي تبرم مرتين على الجسم فتتدلى الارمال من الجهة الامامية اى الاقبال . وهي زينة عظيمة للنساء . ويستعملها على الاخص (الاعرابيات ؟) Alaravias . وفي موضع آخر (ج 2 ، ص 103 ، مج 2) : « ان نساء الاعراب ، اولئك اللواتي يعشن في فاس ، وكل نساء البربر ، لهن عادة لبس امثال هذه الاحزمة التي تصنع ، كما سبق ان قلنا في Alcayceria ، ومع ذلك فهن لا يستعملن هذه الاحزمة قط اذا لبسن الثياب المسماة المرلوطات (Marlotas) ، ولكنهن يستعملنها لحزم الحيكات او الاكسية (Les haiks ou kissâs) . وفي مالطة تشير كلمة حزام (Hzym) كذلك الى زنار . راجع فاسيلي (قويميس كالطي ، مج 267) . ومن كلمة حزام تولد الصيغة السابقة انحزم ، التي لا وجود لها في القاموس . فانني اقرأ لدى ابن بطوطة (مخ دي كايانكوس، ص 120) : «وكل واحد منهم منحزم . (1)

المحشا ، المحشاء

لا وجود لجمع هذه الكلمة (المحاشي) في القاموس، طبقا لراي الجوهري (ج 1 ، مخ 85 ، ص 6).

ويقول اللغوي نفسه : « تشبير هذه الكلمة استنادا الى راي ابي زيد الى كساء غليظ » . ونقرأ في القاموس (ط كلكتا ، ص 13) : « والمحشا كمنبر ومحراب كساء غليظ او ابيض صغير يتزر به او ازار يشتمل به » .

راجع بهذا المعنى للازار المادة التالية .

الحشية ، الحشى ، المحشاة

تشير الكلمتان الاولى والثانية الى ما يدعى بالفرنسية Une tournure عظامة ، وكذلك الى ما تضعه المراة على ثديها لتظهيره اضخم . فنحن نقرأ في القاموس (ط كلكتا، ص 1863) : «مصدغة تعظم بها المراة ثديها او عجيزتها كالمحشى » . ونطالع في الجوهري (ج 2 ، مخ 85 ، ص 423) : « الحشية واحدة الحشايا . والمحشى العظامة تعظم بها المراة الرسحاء عجيزتها » . قال الشاعر :

جما غنيات عن المحاشي

ولكننا نقرأ كذلك لدى اللغوي نفسه : قال الاصمعي . « المحاشي اكسية خشنة واحدها محشاة».

---

(1) ربما كان الاصح : متحزم